العيان بعد أن جال في متاهة الظنون، كلّهم خشي أن يكون. * * * وأسلموه القياد، ثم ألقوا إليه السمع والبصر والفؤاد، ثم تطلّعوا نحوه بترقّب محموم، ومشاعرهم تموج بهم وتحوم في فلك دوّار، حول كوكب سيّار. تحلّقوه[138] كأنّهم سور، التفّوا حوله التفاف سوار، زاحموه على مواطئ قدميه، أتلعوا[139] إليه الرقاب، في ارتقاب. حاولوا تفرّس[140] ما عسى أن تنمّ عنه عيناه، تفرّس راصد ومض نجوم غلّفتها الغيوم، تعلّقوا بشفتيه حيارى، حادسين هامسين. أمّا هو فلم يضق بالزحام، لم يبرم بالوجوم، لم يبال بنظراتهم الشرهة التي راحت في توتّر واضطراب، تزحف إليه مخالسةً ومتوجّسةً[141] من يمين لشمال، ومن شمال ليمين. لم يشب صفاء ذهنه إلحاحُهم عليه بلمح التشيّم والتوسّم، ولا برنو التشوّف والاستطلاع، إنّما تلقّاهم على هون وسكينة. ومن خلال ما كان بهم من قلق الحدق وتحفّز الأسماع، وتوفّز[142] الإحساس وبَهْر[143]، نفذت إلى دخائلهم[144] نظراته كشعاع. * * *